Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

« فسيروا فى الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين » .

فسيروا فى الأرض ، واستقروا ما حل بالأمم ، ليحصل لكم العلم الصحيح التفصيلى بذلك — وهو الذى يحصل به اليقين ، ويترتب عليه العمل .

والسير فى الأرض والبحث عن أحوال الماضين ، وتعرف ما حل بهم ، هو الذى يوصل إلى معرفة تلك السنن والاعتبار بها كما ينبغى .

نعم ، إن النظر فى التاريخ الذى يشرح ما عرفه الذين ساروا فى الأرض ، ورأوا آثار الذين خلوا ، يعطى الإنسان من المعرفة ما يهديه إلى تلك السنن ، ويفيده عظة واعتبارا — ولكن دون اعتبار الذى يسير فى الأرض بنفسه ، ويرى الآثار بعينه .

ولذلك أمر سبحانه ثم اتبع ذلك بقوله تعالى : —

« هذا بيان للناس ، وهدى وموعظة للمتقين . . . »

كأنه يقول : إن كل إنسان له عقل يعتبر به ، فهو يفهم أن السير فى الأرض يدله على تلك السنن — ولكن المؤمن المتقى أجدر بفهمها لأن كتابه أرشده لها . وأجدر كذلك بالاهتداء والاتعاظ بها .

وقد بينا فى تفسير سورة الفاتحة أن لسير الناس فى الحياة سنناً يؤدى بعضها إلى الخير والسعادة ، وبعضها إلى الهلاك والشقاء .

وأن من يتبع تلك السنن فلابد أن ينتهى إلى غايتها -- سواء كان مؤمناً أو كافراً .

ومن هذه السنن أن اجتماع الناس وتواصلهم وتعاونهم على طلب مصلحة من مصالحهم يكون مع الثبات من أسباب نجاحهم ، ووصولهم إلى مقصدهم — سواء كان ما اجتمعوا عليه حقاً أو باطلا .

فالقرآن يهدينا فى مسائل الحرب والتنازع مع غيرنا إلى أن نعرف أنفسنا وكنه استعدادنا لنكون على بصيرة من حقنا ، ومن السير على سنن الله فى طلبه وفى حفظه .